

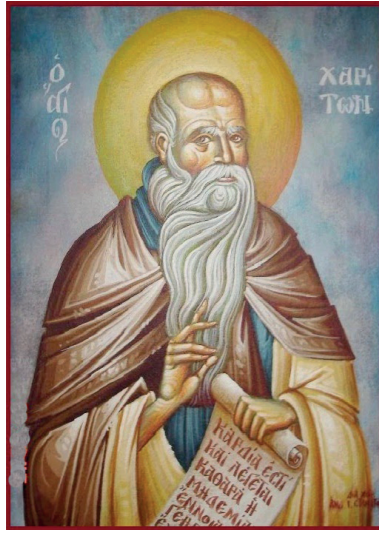


الأيوثينا السابع

## أحد لوقا الأول

اللحن الأول

### تذكار القديس خاريتون المعترف والبار اسحق السوري وباروخ النبي



القديس خاريتون المعترف

#### طروبارية القيامة (باللحن الأول):

إِنَّ الْحَجَرَ لَمَا خُتِمَ مِنَ الْيَهُودِ. وَجَسَدَكَ الطَّاهِرَ حُفِظَ مِنَ الْجُنْدِ.  
قُمْتَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَيُّهَا الْمَخْلَصُ. مَانِحًا الْعَالَمَ الْحَيَاةَ. لِذَلِكَ  
قَوَّاتِ السَّمَاوَاتِ. هَتَفُوا إِلَيْكَ يَا وَاهِبَ الْحَيَاةِ. الْمَجْدُ لِقِيَامَتِكَ أَيُّهَا  
الْمَسِيحُ. الْمَجْدُ لِمُلْكِكَ. الْمَجْدُ لِتُدْبِيرِكَ يَا مُحِبَّ الْبَشَرِ وَحَدِّكَ.

#### الابوليتيكية للقديس خاريتون على اللحن الثامن:-

إِنَّ الْبَرِيَّةَ الْجَدْبَاءَ بِهِطَلْ دَمُوعَكَ أَحْصَيْتَ وَاتَعَابَكَ الشَّاقَّةَ بِتَصْعِيدِ  
زَفْرَاتِكَ أَثْمَرْتَ إِلَى مِئَةِ ضَعْفٍ. فَأَصْبَحَتْ كَوَكْبًا لِلْمَسْكُونَةِ يَتَأَلَّأُ  
بِالْعَجَائِبِ يَا أَبَانَا الْبَارَّ خَارِيتُونَ. فَتَشْفَعُ إِلَى الْمَسِيحِ الْإِلَهِ فِي خِلَاصِ  
نَفُوسِنَا.

#### طروبارية شفيح / لحة الكنيسة .....

**القنطاق:** يا شفيعة المسيحيين غير الخائبة، الواسطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضني عن أصوات طلباتنا نحن الخطاة، بل تداركنا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين إليك يايمان، بادري إلى الشفاعة وأسرعني في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة دائمًا بمكرميك.

لتكن يا ربُّ رحمتك علينا ابتهجوا أيُّها الصَّديقون بالربِّ

#### الرسالة فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثس (٩: ٦-١١)

يا إخوة إِنَّ مَنْ يَزْرَعُ شَجِيحًا فَشَجِيحًا أَيضًا يَحْصِدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيضًا يَحْصِدُ  
\* فَلْيُعْطِ كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا نَوَى فِي قَلْبِهِ لَا عَنِ ابْتِئَاسٍ أَوْ اضْطِرَّارٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَعْطِيَ الْمُتَهَلِّلَ  
\* وَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ حَتَّى تَكُونُ لَكُمْ كُلُّ كِفَايَةٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَتَزْدَادُوا فِي  
كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ \* كَمَا كُتِبَ إِنَّهُ بَدَّدَ، أَعْطَى الْمَسَاكِينَ، فَبِرُّهُ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ \* وَالَّذِي يَرْزُقُ  
الزَّارِعَ زَرْعًا وَخَبِيرًا لِلْقَوْتِ يَرْزُقْكُمْ زَرْعَكُمْ وَيُكثِّرُهُ وَيَزِيدُ غَلَالَ بَرِّكُمْ \* فَتَسْتَغْنُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِكُلِّ  
سَخَاءٍ خَالِصٍ يَنْشِئُ شُكْرًا لِلَّهِ.

٨: ٨)، فسجد له على ركبتيه، وشعر بمهابة تملأ أعماقه مكتشفًا خطاياها الداخلية أمام ربِّ السماء والأرض، فصرخ، قائلاً: «أخرج من سفيني يا رب، لأني رجل خاطئ». لم يقوَ على إدراك هذا النور الفائق، وشعر بالعجز عن الدنو من هذا القدوس معترفًا بخطاياها.

لقد صرخ «أخرج من سفيني» إحساسًا بالمهابة الشديدة، فاستحق في تواضعه وإدراكه لضعفه أن يدخل الربِّ أعماق قلبه ويقيم فيه مملكته! وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «ليس شيء مقبولاً لدى الله مثل أن يحسب الإنسان نفسه آخر الكل. هذا هو الأساس الأول لكل الحكمة العملية».

لم يكن تواضع بطرس الرسول كلامًا أو عاطفة بل هو تفاعل مع العمل الحيِّ الإيجابي، إذ قيل عنه وعن زملائه: «ولما جاءوا بالسفيتين إلى البر، تركوا كل شيء وتبعوه» تركوا كل شيء ليكرسوا كل القلب لمن أحبوه، بالعبادة الحقيقية والكراسة. وكان التواضع ليس مجرد شعور بالضعف، إنما هو ليعيش الإنسان بكل قلبه وطاقاته لحساب العريس وإمكاناته والارتقاء في حضنه.

ويعلِّق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذا الترك بالقول: «اخبرني أي شيء عظيم تركه بطرس؟ أليست مجرد شبكة ممزقة (٥: ١١) وعصا وصنارة؟! ومع ذلك فقد فتح له الرب بيوت العالم، وبسط أمامه الأرض والبحر، ودعاه الكل إلى ممتلكاتهم، بل باعوا ما كان لهم ووضعوه عند قدميه وليس حتى في يديه».

ويعلِّق القديس أمبروسيو على تواضع بطرس هذا المنتزع بالعمل والترك، فيقول: «تعجب بطرس من البركات الإلهية التي تدفقت عليه، فكُلَّمَا أَخَذَ زَادًا انسحاقًا. وأنت أيضًا قل: «أخرج يا رب من سفيني، لأني رجل خاطئ» فيجيبك المسيح: «لا تخف». اعترف للرب الذي يغفر لك خطاياك. لا تتردد في أن ترد إليه مالك (أترك كل شيء) لأنه هو أيضًا وهبك ما له... تأمل محبة الله التي وهبت الإنسان السلطان ليأخذ الحياة».

كثيرًا جدًّا فصارت شباكهم تتحرق. فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدتهم، فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا في الغرق». اعتدنا أن السيد المسيح يصنع المعجزات ترفقًا بمريض أو تخننًا على من سادته روح شرير، أو يقيم إنسانًا لأرملة متألِّمة، أو ليشيع الجموع الجائعة. لكن هذه المعجزة جاءت، لا لتشيع احتياجًا جسديًا أو تُعلن ترفقًا بنفس محطمة، وإنما تعلن عن عمل السيد المسيح في كنيسته القادمة من اليهود والأمم ليملاها بالسماك الممتنع بالحياة.

في دراستنا للرموز رأينا «السמكة» ترمز للسيد المسيح نفسه كما ترمز لمؤمنيه، وكان الكنيسة تمتلئ بالمختارين، السمك الذي يعيش دومًا في مياه المعمودية ملتصقًا بالسמكة واهبة الحياة!

يعلِّق القديس كيرلس الكبير على هذا الصيد الكثير، بالقول: «امتألت شباكهم سمكًا عن طريق المعجزة، وذلك ليثق التلاميذ بأن عملهم التبشيري لا يضيع سدى وهم يلقون شباكهم على جمهور الوثنيين والضالين. ولكن لاحظوا عجز سمعان ورفاقه عن جذب الشبكة، فوقفوا مبهورين مذعورين صامتين، وأشاروا بأيديهم إلى إخوانهم على الشاطئ ليمدوا إليهم يد المساعدة. ومعنى ذلك أن كثيرين ساعدوا الرسل القديسين في ميدان عملهم التبشيري، ولا زالوا يعملون بجِدِّ ونشاط وخصوصًا في استيعاب معاني آيات الإنجيل السامية، بينما آخرون من معلمي الشعب ورعائه وولاته برزوا في فهم تعاليم الحق الصحيحة. لا زالت الشبكة مطروحة والمسيح يملأها بمن يخدمه من أولئك الغارقين في بحار العالم العاصفة والثائرة، فقد ورد في المزامير: «نجني من الطين فلا أغرق، نجني من مبغضي ومن أعماق المياه» (مز ٦٨: ١٤).

سابعًا: استجابة بطرس للعمل الإلهي رأى الرسول بطرس الصيد الكثير، فلم يهتم بالصيد في ذاته، إنما بالأكثر استنارت أعماقه منجذبًا لشخص المسيح صاحب السلطان على السماء والأرض والبحار. (مز

# الإنجيل

## فصل شريف من بشارة القديس لوقا الانجيلي البشير التلميذ الطاهر ( لوقا ٥: ١-١١ )

في ذلك الزمان فيما يسوع واقف عند بحيرة جنيسارت، رأى سفينتين واقفتين عند شاطئ البحيرة وقد انحدر منها الصيادون يغسلون الشباك \* فدخل احدي السفينتين وكانت لسمعان، وسأله ان يتباع قليلاً عن البرّ، وجلس يعلم الجموع من السفينة \* ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: تقدّم إلى العمق وألقوا شباككم للصيد \* فأجاب سمعان وقال له: يا معلّم إنّنا قد تعبنا الليل كلّه ولم نُصب شيئاً، ولكن بكلمتك ألقى الشبكة \* فلما فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تخرّقت شبكتهم \* فأشاروا إلى شركائهم في السفينة الاخرى ان يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملاؤا السفينتين حتى كادتا تغرقان \* فلما رأى ذلك سمعان بطرس خرّ عند ركبتى يسوع قائلاً: اخرج عني يا رب فإني رجل خاطئ \* لأن الانذهال اعتراه هو وكل من معه لصيد السمك الذي أصابوه \* وكذلك يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا رفيقين لسمعان. فقال يسوع لسمعان: لا تخف فإنك من الآن تكون صائداً للناس \* فلما بلغوا بالسفينتين إلى البرّ تركوا كل شيء وتبعوه.

تجدد الكنيستين اللتين هما بالحقيقة كنيسة واحدة قد رُمز إليهما في مواضع كثيرة، جاء لخدمتهما حجر الزاوية (يربطهما معاً) ويجعلهما واحداً.

**ثانياً:** غسل الرجال شباكهم إذا انقضى الليل كله بلا صيد، فيبقون نهارهم في مرارة ليعاودوا الصيد من جديد في الليلة الجديدة، ولم يدرك هؤلاء الصيادون أن فشلهم هذا كان بسماح من الله لأجل نجاح أبدي وزمني أيضاً. فإن كانت السفينتان قد فرغتاً تماماً من السمك، إنما لكي لا ينشغل الصيادون بجمعه وفرزه وبيعه بل يستقبلون السيّد في السفينة ليستخدمها منبراً للتعليم، يصطاد خلاله الصيادين وجمهوراً من الشعب، وعندئذ لا يجرهم حتى من السمك، إذ يسألهم أن يلقوا شباكهم للصيد فتمتلى السفينتان لتأخذان في الغرق.

حينما تُغلق الأبواب في وجوهنا ونظن أن حظنا سيء، هذا التعبير الذي لا يليق بالمؤمن، فلننتفح بالقلب أمام السيّد ونقدّم له سفينة حياتنا يدبرها حسب مشيئته الصالحة، فيردّ لنا «بهجة خلاصنا»، مقدّمًا لنا ثماراً روحية دون حرمان حتى من ضرورات الحياة الزمنية.

**ثالثاً:** اخترت التلاميذ لذة صيد السمك، الأمر الذي

يقدم لنا القديس لوقا البشير لقاء السيّد مع التلاميذ وهم في غاية الإرهاق النفسي والجسدي، فقد تعبوا الليل كله ولم يأخذوا شيئاً، وكأنه قد صدر أمراً فائئاً ألا تدخل سمكة واحدة في شباك السفينتين طوال الليل حتى يأتي شمس البرّ، ربنا يسوع، ويدخل سفينة منهما، ويصدر أمره بالدخول إلى العمق في وسط النهار لتلقى شبكة كفيّلة بصيدها أن تملأ السفينتين.

**أولاً:** «رأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك».

يقول القديس أغسطينوس: «كان يوجد سفينتان، منهما دُعي تلاميذه (الأربعة)، وهما تشيران إلى الشعبين عندما ألقوا شباكهم وجاءوا بصيدٍ كثيرٍ، بسمكٍ كثيرٍ جداً حتى كادت الشباك تتخرق... تشير السفينتان إلى كنيسة واحدة من شعبين اتّحدا معاً في المسيح بالرغم من أنّهما من مصدرين مختلفين. عن هذا الأمر نجد زوجتين لهما رجل واحد هو يعقوب، وأما هاتان ليثة وراجيل كانتا رمزين (تك ٢٩: ٢٣، ٢٨). وأيضاً لذات السبب وُجد أعميان كرمزين، جلسا بجوار الطريق وقد وهبهما السيّد البصيرة (مت ٢٠: ٣). وإن تأملت في الكتاب المقدّس

يعرفه هواة الصيد، والآن يرفعهم إلى لذة أعمق، وهي لذة صيد النفوس ليخرجوها من بحر هذا العالم فتعيش؛ هذه الخبرة ما كان يمكنهم أن يتذوقوها ما لم يصطادهم السيّد نفسه في شبكته ويدخل بهم إلى سفينته، الكنيسة المقدّسة.

في هذا يقول القديس كيرلس الكبير: «فلنمدح الطريقة التي أصبح بها التلاميذ صيادي العالم قاطبة، خاضعين للمسيح خالق السماوات والأرض، فبالرغم من أنه طُلب من تلاميذ المسيح أن يصطادوا الشعوب الأخرى، فقد وقعوا في شبكة المسيح المطمئنة، حتى إذا ما ألقوا بدورهم شباكهم أتوا بجماهير المؤمنين إلى حظيرة المسيح الحقيقية. ولقد تنبأ أحد الأنبياء القديسين بذلك، إذ ورد: «هأنذا أرسل إلى جزّافين كثيرين يقول الرّب، فيصطادونهم ثم بعد أرسل إلى كثيرين من القانصين فيقتنصونهم» (إر ١٦: ١٦). ويراد بالجزّافين في الآية السابقة الرسل الأطهار وتشير كلمة «القانصين» إلى ولاة الكنائس ومعلميه».

يقول القديس أمبروسوس: «ما هي شباك الرسول التي أمر بإلقائها في العمق إلا العظة وقوة الحجة التي لا تسمح بهروب من اقتنصتهم؟! من الجميل أن تكون الشباك هي الأدوات التي يستخدمها التلاميذ، هذه التي لا تُهلك من تصطادهم بل تحفظهم وتخرجهم من الهاوية إلى النور، وترتفع بمن في الأعماق إلى المرتفعات العالية.»

هذه الخبرة عاشها القديس بولس الرسول الذي اصطادته شبكة مراحم الرّب فلا يكف عن إلقاء الشبكة ليصطاد هو بنعمة الله، إذ يقول: «لنا هذه الخدمة كما رُحمننا لا نفشل» (٢ كو ٤: ١).

**رابعاً:** صدر الأمر الإلهي: «ابعد إلى العمق، والقوا شباككم للصيد».

لو أن هذا الأمر قد صدر من إنسان عادي لحسبه الصيادون تجرّيحاً لكرامتهم إذ هم أصحاب خبرة في الصيد لسنوات طويلة، ويعلمون أن الصيد يكون بالأكثر في الليل، ويكاد ينقطع في الظهيرة، كما أن الصيد يكون على الشاطئ لا في الأعماق!

كانت إجابة سمعان تحمل نعمتين: نعمة الخبرة البشرية القديمة بما حملته من فشل وبأس، ونعمة جديدة تفصلها عن السابقة كلمة «ولكن»، إذ يدخل من الخبرة البشرية البحتة إلى خبرة الإيمان بكلمة الرّب الفعّالة.

لاحظ المغبوط أغسطينوس أنّ السيّد المسيح لم يقل للصيادين أن يلقوا شباكهم على الجانب الأيمن ليدخل فيها الصالحون وحدهم ولا الأيسر ليدخلها الأرياء إنما يلقونها في الأعماق لتحمل الاثنان معاً، فالدعوة موجهة للجميع أن يدخلوا شباك الكنيسة لعلمهم يتمتّعون بالحياة الإنجيلية. كما لاحظ أن الصيادين لم يأتوا بالسمك إلى الشاطئ بل فرغوا الشباك في السفينتين، إذ أراد أن ينعم الكل بالحياة داخل الكنيسة لا خارجها.

**خامساً:** «فأجاب سمعان، وقال له: يا معلّم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً، ولكن على كلمتك ألقى الشبكة». لقد حسب الرسول بطرس أن ما يمارسه الإنسان من جهاد في الخدمة دون الاتكال على الله والتمسك بكلمة الرّب ومواعيده تعباً خلال ظلمة الليل بلا ثمر، لكن على كلمة الرّب يلقى الإنسان شباكه فيأتي بالثمر. في هذا يقول القديس أمبروسوس على لسان سمعان بطرس: «أنا أيضاً يا رب أعلم تماماً أن ظلام (الليل) يكتنفي عندما لا تكون أنت قائدي، فيحيط بي الظلام عندما ألقى ببذار الكلمة الباطلة (التي من عندي).»

يكمل القديس أمبروسوس حديثه معلناً أن جهاد سمعان بطرس طول الليل الذي بلا ثمر يمثّل من يركز ببلاغة بشرية وفلسفات مجردة، لذا صارت الحاجة مُلِحّة أن تكون الكرازة في النهار حيث يشرق المسيح شمس البرّ مقدّمًا كلمته الفعّالة التي تملأ شباك الكنيسة بالسمك الحيّ، إذ يقول: «لم يصطادوا شيئاً حتى الآن، لكن على كلمة الله نالوا سمكاً كثيراً جداً، ليس هو ثمرة البلاغة البشرية بل من فعل بذار السماء. لنترك الفذلّة البشرية ولنتمسك بعمل الإيمان الذي به تؤمن الشعوب.»

**سادساً:** الصيد الكثير «ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً